مفاهيم وآداب
حول لفظ النبـي في سورة الأحزاب

المدرس المساعد
صلاح ناجي الأسدي
جامعة المثنى - كلية التربية

أوروك للعلوم الإنسانية
المجلد : ٥ – العدد : ٢ - السنة :٢٠١٢

مفاهيم وآداب حول لفظ النبي في سورة الأحزاب

المدرس المساعد
صلاح ناجي الأسدي
جامعة المثنى - كلية التربية

مقدمة

تتحدث سورة الأحزاب عن ظروف معركة الأحزاب التي حدثت(في شوال /٥ هـ -٦٢٧م) ، عندما قامَ يهود بني النظير بتأليب المشركين من غطفان وقريش ، على قتال النبي (ﷺ) ، وعزموا على استأصال شأفة الإسلام ، واستباحة المدينة المنورة ، حتى رمتهم العرب عن قوسٍ واحدة، واستشار النبي الصحابة الكرام في قتال الجموع الزاحفة ، فأشار عليه سيدنا سلمان الفارسي (رضي الله عنه) بفكرة عمل الخندق حول الجهة المكشوفة من المدينة ، وحدثت في هذهِ الواقعة للمسلمين دروس عظيمة من الصبر على الخوف ، والجوع ، والبرد الشديد ، والطاعة ، وفُضحت خبايا المنافقين ، وتحققت في هذهِ الغزوة معجزات كثيرة للنبي (ﷺ) منها ، تكثير الطعام ، و البشارة بالنصر ، وسورة الأحزاب من السور المدنية التي تتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية شأنها شأن سائر السور المدنية وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة وأخص منها أمر الأسرة فشرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة والهناء وأبطلت بعض التقاليد والعادات الموروثة مثل التبني والظهار ، وطهرت المسلمين من رواسب المجتمع الجاهلي ومن تلك الخرافات والأساطير الموهومة التي كانت متفشية في ذلك الزمان❖ واشتملت السورة على بعض الآداب والأحكام : فقد جاء الحديث عن بعض الآداب الاجتماعية كآداب الوليمة، وآداب الستر والحجاب وعدم التبرج، وآداب معاملة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واحترامه إلى آخر ما هنالك من آداب اجتماعية. وجاء فيها بعض

الأحكام التشريعية مثل حكم الظهار والتبني، والإرث، وزواج مطلقة الابن من التبني، وتعدد زوجات الرسول الطاهرات والحكمة منه، وحكم الصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحكم الحجاب الشرعي، والأحكام المتعلقة بأمور الدعوة إلى الوليمة إلى غير ما هنالك من أحكام تشريعية.

ومن أسباب كتابتي لهذا البحث أني اطلعت على سورة الأحزاب فوجدتها ضمت بين حنايا آياتها لفظة النبي (١٥) مرة ، وقد وردَ لفظ النبي فيها بصيغة الجمع مرتين وهي أكثر سورة ورد فيها لفظ النبي بهذا العدد ، وكلما أمعنت النظر في الآيات التي اشتملت على (لفظ النبي) وجدتُ له دلالة موضوعية تختلف عن دلالتها في اللفظ الآخر ، وكل لفظ يعالج انحرافا اَجتماعياً ، أو سلوكياً ، أو يصحح المفاهيم المتوارثة الخاطئة ، أو يحث على آداب وقيم إسلامية رفيعة ، ويتلون ، ويتنوع فيها الخطاب في وجهته ، وفي اسلوبه من لفظة لأخرى .

المعنى اللغوي للفظ النبي

النبوة لغة تأتي لعدة معاني منها:

١ـ العلو والأرتفاع / يقال : النبوة و النباوة الارتفاع ، أو المكان المرتفع من الأرض. و النبى: العلم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، ومنه اشتقاق "النبى" لأنه أرفع خلق الله ، وذلك لأنه يهتدى به. قال ابن منظور :((النَّباوَة و النَّبْوة الشَرَف المُرْتَفِع من الأَرض؛ ومنه الحديث: لا تُصلُّوا على النَّبيِّ أَي على الأَرض المرتفعة المُحْدَوْدِبة. و النَّبيُّ: العَلَم من أَعْلام الأَرض التي يُهْتَدَى بها.قال بعضهم: ومنه اشتقاق النبيّ لأَنه أَرفع خلق الله، وذلك لأَنه يهتدى به))[١]، وقال أبو بكر الرازي : ((و النَّبْوَةُ و النَّبَاوَةُ ما ارتفع من الأرض فإن جعلت النَّبِيَّ مأخوذا منه أي أنه شرُف على سائر الخلق فأصله غير الهمز وهو فعيل بمعنى مفعول))[٢]

٢- بمعنى الخبر/ النبأ: هوالخبر، يقال: نَبأ، ونَبَّأ وأَنبَأ: أخبر، ومنه: النبى ، لأنه أنبأ عن الله. قال أبو بكر الرازي: ((النَّبَأُ الخبر يُقال نَبَأ و نَبَّأ و أَنْبَأ أي أخبر ومنه النَّبِيُّ لأنه أنبأعن الله))وهو فَعِيل بمعنى فاعل تركوا الهمزة كالذُّرية والبريَّة والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون الأربعة))[٣] وقال ابن منظور :((عن ابن السكيت: النَّبيُّ هوالذي أَنْبَأ عن الله، فترك همزه، قال: وإن أَخذت النَّبيَّ من النَّبْوة و النَّباوة، وهي الارتفاعُ من الأَرض،لارْتِفاع قَدْره ولأَنه شُرِّفٌ على سائر الخلق، فأصله غير الهمز،وهو فَعِيل بمعنى مَفْعول، وتصغيره نُبَيٌّ، والجمع أَنْبِياء؛))[٤]أماالرسول في اللغة فمأخوذ من الإرسال بمعنى التوجيه[٥]،أو من الرسل بمعنى التتابع أخذا من قولهم:رسل اللبن إذا تتابع دره[٦].

الفرق بين النبي والرسول :

الواقع أن العلماء في إجابتهم على هذا السؤال انقسموا إلى فرقتين :

الفرقة الأولى : قالت هذه الفرقة : أنه لا يوجد أي فرق بين النبي والرسول فكلا اللفظين معناهما الإنباء والإخبار ، فالنبي هو من ينبئ والرسول يبلغ الرسالة ، وعلى ذلك فلا فرق بينهما .

الفرقة الثانية : وهم جمهور العلماء ، فقد قرروا وجود فرق بين لفظي نبي ورسول ، واستندوا في ذلك على القرآن والأحاديث الشريفة التي تؤيدهم في هذا الرأي ،ومن ذلك :{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ}[٧]، يقول الإمام الألوسي في تفسير الآية :((وعطف نبي على رسول يدل على المغايرة بينهما وهو الشائع ، ويدل على المغايرة أيضا ما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم : « سئل عن الأنبياء فقال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، قيل : فكم

الرسل منهم ؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيرا [٨])) [٩]، ونجد أيضاً في نصوص الآيات قوله تعالى :{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا } [١٠]، وقوله تعالى :{ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ }[١١] فإن توارد الصفتين : الرسول والنبي على موصوف واحد في التنكير والتعريف يقتضي تباينا ولو من وجه كما يقتضي تغايرا ولو في المفهوم.

***فالفرق بين النبي والرسول على المشهور/**

١- إن الرسول إنسان ذكر أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه . والنبي إنسان ذكر أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه .

٢- وكل من النبي والرسول يوحى إليه، لكن النبي قد يبعث في قوم مؤمنين بشرائع سابقة؛ كأنبياء بني إسرائيل؛ يأمرون بشريعة التوراة، وقد يوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصة معينة . وأما الرسل؛ فإنهم يبعثون في قوم كفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته؛ فهم يرسلون إلى مخالفين فيكذبهم بعضهم .

٣- والرسول أفضل من النبي .

٤- كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول قال الحافظ ابن حجر :((فإن لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع فإن النبوة من النبأ وهو الخبر فالنبي في العرف هو المنبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفا وان أمر بتبليغه الى غيره فهو رسول والا فهو نبي وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس فإن النبي والرسول اشتركا في أمر عام وهو النبأ وافترقا في الرسالة فإذا قلت فلان رسول تضمن انه نبي رسول وإذا قلت فلان نبي لم يستلزم انه رسول))[١٢] ، وقال صاحب كتاب تحفة الأحوذي:((النبي في لسان الشرع من بعث إليه بشرع فإن أمر بتبليغه فرسول

وقيل هو المبعوث إلى الخلق بالوحي لتبليغ ما أوحاه والرسول قد يكون مرادفا له وقد يختص بمن هو صاحب كتاب، وقيل هو المبعوث لتجديد شرع أو تقريره والرسول هو المبعوث للتجديد فقط وعلى هذه الأقوال النبي أعم من الرسول))[١٣]

الآيات التي توجه الخطاب فيها إلى حضرة النبي الأعظم(ﷺ) الآية الأولى:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًاحَكِيمًا}١٤

١. المفهوم الأول للآية : يأمر الله عبده ونبيه وإمام أنبيائه بالتقوى، وكون النبي صلى الله عليه وآلهِ وسلم يؤمر بالتقوى هو تنبيه بالأعلى على الأدنى، إذا كان النبي المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا يعصي يؤمر بتقوى الله وطاعته فكيف بالعصاة مثلنا؟ وكيف بغير المعصومين مثلنا؟ فذلك نداء للنبي المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو للناس كلهم بأن يتقوا الله، والتقوى:هو أن يجعل بينه وبن عذاب الله وغضبه وقاية ، وسئل الإمام علي(عليه السلام) عن التقوى فقال : ((هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل))[١٥] . فالله جل جلاله يدعونا إلى طاعته والبعد عن معصيته؛ ليكرمنا برضاه وبالجنان خالدين مخلدين فيها.

٢. المفهوم الثاني/يأمرالله تعالى نبيه بدوام التقوى والإستمرار على حال الوجل والخوف من نزول نقمة الله على عباده العصاة رغم وجود التقوى في قلبه مسبقاً لقوله عليه الصلاة والسلام:(أماوالله إني لأخشاكم لله وأتقاكم)[١٦]فلا يأمن أحد من بطش الله ولا يغتر أحد بطاعته له سبحانه

٣. المفهوم الثالث للآية : وهذا فيه تنبيه العصاة من عموم الناس في عدم طاعة المنافقين ، أي: يا أيها الناس تبعاً لنبيكم وما أمر به رسولكم اتقوا الله ولا تطيعوا الكافرين بالله، ولا تطيعوا المنافقين الذين يتظاهرون بالإسلام كذباً وزوراً، ويخفون معصية الله، ويخفون الكفر بالله، فهؤلاء المنافقون إياكم وإياهم، وهؤلاء الكافرون إياكم وإياهم وقد ذكر الإمام القرطبي في سبب نزول الآية:((إنها نزلت في أبي سفيان ابن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان نزلوا المدينة على عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين بعد أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهداً ، فأرادو أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وآلهِ وسلم وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة ومنعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قالوا فقال عمر يا رسول الله ائذن لي في قتلهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إني قد أعطيتهم عهداً فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يخرجوا من المدينة فنزلت))[١٧]

الآية الثانية /(مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨))

١) المفهوم الأول للآية: جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن قضية التبني وهو ما كان يفعله الناس قبل الإسلام، وفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك حين تبنى زيد بن حارثة[١٨] (رضي الله عنه) ، وكان التبني

عادة العرب في قريش وغيرها، ولكن عندما جاء الإسلام أبطل التبني، ونزل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [١٩] ، فحرم الله التبني، وألغاه، وألغى نتائجه، وجعله قولاً من الزور، وعملاً من الباطل. إذاً: التبني دعوى لا أصل لها، ولا يكون الرجل إبناً لأبوين في وقت واحد، إما هو ابن صلبك ورحم زوجتك، وإما هو رجل بعيد لا صلة لك به.قال السيد قطب(رحمه الله) :((وهذا الدرس شوط جديد في إعادة تنظيم الجماعة المسلمة على أساس التصور الإسلامي، وهو يختص ابتداء بإبطال نظام التبني الذي وردالحديث عنه في أول السورة. وقد شاء الله أن ينتدب لإبطال هذا التقليد من الناحية العملية رسوله صلى الله عليه وآله وسلم))[٢٠]

٢) المفهوم الثاني للآية / إسقاط الفوارق الطبقية بين الناس ، إذ أننا نجد من خلال السياق القرآني أن الأية الكريمة تدور أحداثها حول قصة زينب بنت جحش (رضي الله عنها) صاحبة النسب الرفيع وزوجها آنذاك زيد بن حارثة وهو مولى ، حينما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يحطم الفوارق الطبقية الموروثة في الجماعة المسلمة؛ فيرد الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على أحدإلا بالتقوى، وكان الموالي وهم (الرقيق المحرر) طبقة أدنى من طبقة السادة والأشراف . فأراد رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم أن يحقق المساواة الكاملة بتزويجه من شريفة من بني هاشم ، قريبته صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش ، ليسقط تلك الفوارق الطبقية بنفسه، في أسرته

وكانت هذه الفوارق من العمق والعنف بحيث لا يحطمها إلا فعل واقعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تتخذ منه الجماعة المسلمة أسوة، وتسير البشرية كلها على هداه في هذا الطريق ، وما كان للسيدة زينب إلا أن تستجيب لأمر الله ورسوله لقوله تعالى :{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦)} [٢١]

٣) المفهوم الثالث للآية :مخالفة العادات الجاهلية المتوارثة ، ونصب ميزان الحق ،فبعد طلاق السيدة زينب من زيد بن حارثة ، خطبها النبي الكريم لنفسه وتزوجها لأنها ابنة عمه ولم يكن يربط النبي (ﷺ) بزيد(رضي الله عنه) رابطة نسب حقيقي فيحرم عليه بسببِه التزوج بمطلقة ابنه إنما هي أبوة معنوية وولاء فبمقتضى الآية لاحرج على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الفعل وإن خالف ما كان سائداً في وقته من تحريم التزوج بمطلقة المتبنى ، قال القرطبي : ((لما تزوج زينب قال الناس تزوج امرأة ابنه فنزلت الآية أي ليس هو بابنه حتى تحرم عليه حليلته ولكنه أبو أُمَّته في التبجيل والتعظيم وأن نساءه عليهم حرام فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم وأعلم أن محمدا لم يكن أبا أحد من الرجال المعاصرين له في الحقيقة ولم يقصد بهذه الآية أن النبي صلى الله عليه وآلهِ وسلم لم يكن له ولد فقد ولد له ذكور إبراهيم والقاسم والطيب والمطهر ولكن لم يعش له ابن حتى يصير رجلا وأما الحسن والحسين فكانا طفلين ولم يكونا رجلين معاصرين له)) [٢٢]

الآية الثالثة /

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦))

عندما نتأمل الآية قليلاً نجد قوة الخطاب تأخذ بالألباب ، وأنها كالسيل الجارف الذي لايقف أمامه تكذيب ولا تفنيد ، ولا إنكار لنبوة محمد ، ولا جحود لصدق دعوته ، فينهال سيل الحق ليقذف بالزبد إلى الجفاء ويُبقي دعوة الرسولِ ، مؤيدة بكامل الحق من الله، ومعززاً بمنازل لا يعلمها إلا الله : الشهادة ، والبشارة ، والإنذار ، والدعوة ، والنور ولقد وَردَ وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب السابقة بما يطابق أوصافه في هذهِ الآية كما في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري : ((عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التوراة قال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز الأميين فأنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لاإله إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا))[٢٣] ، ووصف الله رسوله محمداً صلى الله عليه وآلهِ وسلم بهذه الأشياء، التي ، هي المقصود من رسالته، وزبدتها وأصولها، التي اختص بها وهي خمسة أشياء: ١) أحدها: كونه{ شَاهِدًا } أي: شاهداً على أمته بما عملوه، من خير وشر، كما قال تعالى:{لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}[٢٤] ،وقال تعالى:{ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا }[٢٥] ، وقد ورد في الحديث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (حياتي خير لكم يَنْزل عليّ الوحيُ من السماء ، فأخبركم بما

يحلُّ لكم وما يَحْرم عليكم ، وموتِي خير لكم تُعرض عليّ أعمالكم كلَّ خميس ، فما كان من حسَن حمدت الله عليه ، وما كان من ذنب أستوهب الله ذنوبكم)[٢٦] والشهادة تحتمل وجوهاً أحدها: أنه شاهد على الخلق يوم القيامة،وعلى هذا فالنبي بعث شاهداً أي متحملاً للشهادة ويكون في الآخرة شهيداً أي مؤدياً لما تحمل[٢٧]،الوجه الثاني:أنه شاهد في الدنيا بأحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراط لأن الله تعالى قد أراه أياها في رحلة الإسراء والمعراج ، وشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا بالطاعة والمعصية والصلاح والفساد[٢٨].

الوجه الثالث : شاهداً على أمته بتبليغ دين الله إليهم وعلى سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم إليهم [٢٩]

١. الصفة الاولى كما قي الحديث((عن أبي سَعِيدٍ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم : يُدْعَى نُوحٌ فَيُقَالُ هل بَلَّغْتَ فيقول نعم فَيُدْعَى قَوْمُهُ فَيُقَالُ هل بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ ما أَتَانَا من نَذِيرٍ وما أَتَانَا من أَحَدٍ فيقول من شُهُودُكَ فيقول مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ قال فَيُؤْتَى بِكُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّهُ قد بَلَّغَ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ على الناس وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}[٣٠]

٢. الصفة الثانية والثالثة: كونه { مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا }ولما في البشارة من أثرٍ على نفسية المتلقي قُدمت على النذارة ، فإن كانت النفوسُ لاتتلهف للبشارة ولا تهشُ لها ، كان الإنذار والتحذيرُ هو الحل الأمثل لعل النفوس توجل وتخشع من سوء الحساب ، فالإسلام دين يتعامل مع الأرواح والنفوس ، والعقول والأبدان ، وقد جائت الشريعة بما يطرق أبواب الإنسان كلها ، فالروح تحتاج إلى ما يبهجها ، وما يعوضها عن نصب الدنيا وتعاستها ، بنعيم الجنة وسرورها ،

فالبشارة لها وقع عظيم على المحرومين والبؤساء والمحتاجين فقد بشر النبي أصحابه بالجنة ، والمغفرة ، والرضوان وبشر عشرةً من أصحابه بالجنة ، وعكاشة بن محصن ، وأهل بيعة الرضوان ، والخلفاء الراشدين ، وفاطمة (عليها السلام) أنها سيدة نساء أهل الجنة ، والإنذار والتهديد له فعاليته وقدرته التغييرية على النفوس المتعالية المتغطرسة وقد أستعمل النبي الإنذار في مواطن كثيرة منها حديث:((قام رسول الله صلى الله عليه وآله حين أنزل الله عز وجل وأنذر عشيرتك الأقربين، قال : يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفيةعمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا))[٣١]

٣. الصفة الرابعة : كونه { دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ } أي: أرسله اللّه، يدعو الخلق إلى ربهم، ويهديهم لكرامته، ويأمرهم بعبادته، التي خلقوا لها ، ويكون داعياً إلى الله بأمور كثيرة منها : ١ـ باستقامته على ما يدعو إليه ٢ـ بتعريفهم لربهم بصفاته المقدسة، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، وبذكره لهم أنواع العبودية،٣ـ والدعوة إلى اللّه بأقرب طريق موصل إليه، وإعطاء كل ذي حق حقه، ٥ـ وإخلاص الدعوة إلى اللّه، لا إلى نفسه وتعظيمها، أما لفظة (بإذنه) : فقد قال الآلوسي :(أنها من متعلقات ـ داعياً ـ وقيدت الدعوة بذلك إيذانا بأنها أمر صعب المنال وخطب في غاية الإعضال لا يتأتى إلا بإسداد من جناب قدسه كيف لا وهو صَرْف للوجوه عن القِبَل المعبودة وإدخال للأعناق في قلادة غير معهودة وجوز رجوع القيد للجميع والأول أظهر)[٣٢]

٤. الصفة الخامسة: كونه{ سِرَاجًا مُنِيرًا } وذلك يقتضي أن الخلق في ظلمةعظيمة،لا نور، يهتدى به في ظلماتها، ولاعلم، يستدل به في جهالاتها حتى جاء اللّه بهذا النبي الكريم، فأضاء اللّه به تلك الظلمات، وعلَّم به من الجهالات، وهدى به ضُلالاً إلى الصراط المستقيم.يستضيء به الضالون في ظلمات الجهل والغواية ويقتبس من نوره أنوار المهتدين إلى مناهج الرشد والهداية ، ووصف بالإنارة لآن من السرج ما لا يضيء إذا قل زيته ودقت فتيلته ، قال الرازي في تفسيرِه لمعنى السراج ((قال في حق النبي عليه السلام سراجاً ولم يقل إنه شمس مع أنها أشد إضاءة من السراج لفوائد منها : أن الشمس نورها لا يؤخذ منه شيء والسراج يؤخذ منه أنوار كثيرة فإذا انطفأ الأول يبقى الذي أخذ منه، وكذلك إن غاب والنبي عليه السلام كان كذلك إذ كل صحابي أخذ منه نور الهداية.

الآية الرابعة /

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} ٥٠

في هذه الآية بين الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما يحل له من النساء ، وما في ذلك من خصوصية لشخصه ولأهل بيته ، بعدما نزلت آية سورة النساء التي تجعل الحد الأقصى للأزواج أربعا : { فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ }[٣٣] وكان في عصمة النبي في هذا الوقت تسع نساء ، تزوج بكل واحدة منهن لمعنى خاص .عائشة وحفصة ابنتا صاحبيه أبي بكر وعمر . وأم حبيبة بنت أبي

سفيان ، وأم سلمة ، وسودة بنت زمعة ، وزينب بنت خزيمة من المهاجرات اللواتي فقدن أزواجهن وأراد النبي صلى الله عليه وآلهِ وسلم تكريمهن ، ولم يكن ذوات جمال ولا شباب ، إنما كان معنى التكريم لهن خالصاً في هذا الزواج . وزينب بنت جحش ، وقد كان هناك تعويض لها كذلك عن طلاقها من زيد الذي زوجها رسول الله منه فلم تفلح الزيجة لأمر قضاه الله تعالى ، ثم جويرية بنت الحارث من بني المصطلق ، وصفية بنت حيي بن أخطب . وكانتا من السبي فأعتقهما رسول الله وتزوج بهما الواحدة تلو الأخرى ، توثيقاً لعلاقته بالقبائل ، وتكريماً لهما ، وقد أسلمتا بعدما نزل بأهلهما من الشدة .وكن قد أصبحن « أمهات المؤمنين ونلن شرف القرب من رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم واخترن الله ورسوله والدار الآخرة بعد نزول آيتي التخيير . فكان صعباً على نفوسهن أن يفارقهن رسول الله بعد تحديد عدد النساء . وقد نظر الله إليهن ، فاستثنى رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم من ذلك القيد ، وأحل له استبقاء نسائه جميعاً في عصمته ، وجعلهن كلهن حلاً له ، ثم نزل القرآن بعد ذلك بألا يزيد عليهن أحداً ، ولا يستبدل بواحدة منهن أخرى . فإنما هذه الميزة لهؤلاء اللواتي ارتبطن به وحدهن ، كي لا يحرمن شرف النسبة إليه ، بعدما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، وحول هذه المبادئ تدور هذه الآية [٣٤]

١. المفهوم الأول / نجد في قوله تعالى : { ياأيها النبي إِنَّآ أَحْلَلْنَا لك أزواجكَ اللاتي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ . } دليل على أنه صلى الله عليه وآله وسلم ما انتفع بأزواجهِ إلا بعد أنْ أدَّى مهرهن، في حين أن للإنسان أنْ يسمى المهر، ويدخل بزوجته دون أن يدفع من المهر شيئاً، ويكون المهر كله أو بعضه مُؤخَّراً، لكن تأخير المهر يعطي للمرأة حق أنْ تمتنع عن مضاجعته، فإنْ سمحَتْ له فهو تفضُّل منها.إذن: فرسول الله اختار أكمل شي.

٢. المفهوم الثاني / رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء ليُبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم ، وجعله ربه أُسْوة سلوكية في الأمور التي يعزُّ على الناس أن يستقبلوها ، فنفَّذها رسول الله في نفسه أولاً كما قلنا في مسألة التبني .

٣. المفهوم الثالث/ ومجيء { أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ .}[٣٥] قبل { لاَّ يَحِلُّ لَكَ النسآء مِن بَعْدُ . }[٣٦] [دليل على تكريم الرسول ومعاملته معاملة خاصة ، فالله قد أحل له قبل أنْ يُحرِّم عليه، ومثال هذا التكريم قوله تعالى:{ عَفَا الله عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ . }[٣٧] فسُبِق العتاب بالعفو

٤. المفهوم الرابع / يشير موضوع الآية الكريمة إلى مسألة تعدد الزوجات ، فرسول الله أُرسِل والتعدد موجود عند العرب وموجود حتى عند الأنبياء السابقين ، لكن أراد الله أنْ يحدد هذا التعدد تحديداً يمتص الزائد من النساء ، ولا يجعله مباحاً في كل عدد ، فأمر رسوله أن يقول لأمته : مَنْ كان عنده أكثر من أربع فليمسك معه أربعاً ، ويفارق ما زاد عنهن ، في حين كان عنده صلى الله عليه وآله وسلم تسع زوجات، فلو أن الحكم شمله ، فأمسك أربعاً، وسَرَّح خمساً لأصابهُنَّ ضرر كبير، ولصِرْنَ مُعلَّقات؛ لأنهن زوجات رسول الله وأمهات المؤمنين ، وليس لأحد أن يتزوج إحداهن بعد رسول الله إذن : فالحكم يختلف مع رسول الله ، والعدد بالنسبة له أن يقتصر على هؤلاء التسعة بذواتهن ، بحيث لو ماتت إحداهن أو طُلِّقت فليس له أنْ يتزوَّج بغيرها؛ لأن الله خاطبه بقوله :{ لاَّ يَحِلُّ لَكَ النسآء مِن بَعْدُ وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ}[٣٨]

٥. المفهوم الخامس : وكان النكاح ينعقد ﴿في حقه﴾ بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر، وكان ذلك من خصائصه (ﷺ)في النكاح لقوله تعالى: { خَالِصَةً

لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ } كالزيادة على الأربع، ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه أيضاً.

٦. المفهوم السادس : كما ذهب إليه بعض أهل التفسير : إنه لايحل لنبي الله أن ينكح اليهودية أوالنصرانية /واختلفوا في أنه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر؟ فذهب جماعة إلى أنه كان لا يحل له ذلك، لقوله: "وامرأة مؤمنة"، وأول بعضهم الهجرة في قوله: "اللاتي هاجرن معك"على الإسلام، أي: أسلمن معك. فيدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير المسلمة فإن وهبت امرأة يهودية أو نصرانية أو أعرابية نفسها فإنه لا يحل للنبي (صلى الله عليه وآله)أن يتزوجها [٣٩].

الآيات التي ورد فيها لفظ (النبي) وتوجه الخطاب فيها إلى المؤمنين

الآيةالأولى {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) }

١- المفهوم الأول/ يعني أولى بالمؤمنين من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته، وقال ابن عباس: ((إذا دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم، وهذا صحيح لأن أنفسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم)) [٤٠] ، كما صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) ((إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه))[٤١] قال العلماء الحجزة للسراويل والمقعد للإزار فإذا أراد الرجل إمساك من يخاف

سقوطه أخذ بذلك الموضع منه وهذا مثل لاجتهاده عليه الصلاة والسلام في نجاتنا وحرصه على تخلصنا من الهلكات التي بين أيدينا فهو أولى بنا من أنفسنا .

٢ـ المفهوم الثاني / وقيل : هو أولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه ، وقيل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج إلى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وأمهاتنا ، فنزلت الآية.

٣ـ المفهوم الثالث /هو أولى بهم في المحبة والتوقير والتعظيم :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم "لاَ يُوءْمِنُ أَحَدَكُمْ حَتّى أَكُونَ أَحَبّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ")) [٤٢]. فالمحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع صلى الله عليه وآله وسلم أصناف المحبة في محبته ، ومعنى الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي (ﷺ) آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، لأن به صلى الله عليه وآله وسلم استنقذنا من النار وهدينا من الضلال ،ومن محبته صلى الله عليه وآله وسلم نصرة سنته والذب عن شريعته وتمني حضور حياته، فيبذل ماله ونفسه دونه. وإذا تبين ما ذكرناه تبين أن حقيقة الإيمان لا يتم إلا بذلك، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل، ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن

٤ـ المفهوم الرابع : إنه أولى بهم في قضاء ديونهم وإسعافهم في نوائبهم: كما ورد في الحديث أن النبي (ﷺ) قال: « مَا مِن مُؤمنٍ إلاَّ أَنَا أَولَى النَّاس بِه فِي الدُّنيَا وَالآخرَة اقْرَأُوا إن شِئْتُم { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ } فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالاً فَلْتَرِثْهُ عُصْبَتُهُ مَن كَانُوا ،وَإِن تَرَكَ دَيناً أَوْ ضِيَاعاً فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ))[٤٣]، قال القرطبي في تفسيره:((أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان لايصلي على ميت

عليه دين فلما فتح الله عليه الفتوح قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته))(٤٤)

{ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } يعني من مات عنها رسول الله (ﷺ) من أزواجه هن كالأمهات في شيئين (٤٥).

١) أحدهما : تعظيم حقهن ، ٢) والثاني : تحريم نكاحهن . وليس كالأمهات في النفقة والميراث . فالرجل يُطلِّق زوجته ويكون كارهاً لها، لكن حين يتزوجها آخر تحلو في عينه مرة أخرى ، فيكره مَنْ يتزوجها ، وهذه كلها أمور لا تنبغي مع شخص رسول الله ، ولا يصح لمن كانت زوجة لرسول الله أن تكون فراشاً لغيره أبداً؛ لذلك جعلهن الله أمهات للمؤمنين جميعاً ، وهذه الحرمة لا تتعدى أمهات المؤمنين إلى بناتهن فمَنْ كانت لها بنت فلتتزوج بمَنْ تشاء ،إذن :لا يجوز لإنسان مؤمن برسول الله ويُقدِّره قدره أنْ يخلفه على امرأته وأما اللاتي طلقهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته فقد اختلف في ثبوت هذه الحرمة لهن على ثلاثةأوجه: أحدها: تثبت لهن هذه الحرمة تغليباً لحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . الثاني : لا يثبت لهن ذلك بل هذه كسائر النساء لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أثبت عصمتهن وقال : أزواجي في الدنيا هن أزواجي في الآخرة ، الثالث : أن من دخل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهن ثبتت حرمتها ويحرم نكاحها وإن طلقها حفاظاً لحرمته وحراسة لخلوته ومن لم يدخل بها لم يثبت لها هذه الحرمة .

❖ واختلف في كونهن كالأمهات في المحرم وإباحة النظر على الوجهين (٤٦) :

أحدهما : هن محرم لا يحرم النظر إليهن لتحريم نكاحهن .

الثاني:أن النظر إليهن محرم لأن تحريم نكاحهن إنما كان حفظاً لحق رسول الله فيهن فكان من حفظ حقه تحريم النظر إليهن .

الآية الثانية / توجه الخطاب إلى المؤمنين وتحذيرهم من المنافقين

{وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣)}

في هذه الآية المباركة نجد وصفا دقيقاً لحال أهل النفاق الذين لا ينكشف زيفهم ، ولا يظهر خداعهم إلا بعدأن يعرضوا على فتنة عظيمة فعند إذٍ تبدي السنتهم ما تخفي قلوبهم وتتكشف لعامة المسلمين خبث نواياهم ، حتى يميز الله الخبيث من الطيب ،ولا فتنة أعظم من فتنة يوم الخندق والتي وصف الله تعالى فيها حال المسلمين الذين اجتمعت عليهم أقسى وأصعب الظروف من القلة والخوف ،والجوع ، والبرد الشديد ،واجتماع المشركين على قتالهم حتى رمتهم عن قوسٍ واحدة فقال تعالى:{ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا}[٤٧]

وقد سطرت كتب السير والتأريخ هذه الحادثة فقال ابن كثير: ((وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق، حتى قال معتب بن قشير أخو بنى عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ! وحتى قال أوس بن قيظى: يا رسول الله إن بيوتنا عورة من العدو، وذلك عن ملأ من رجال قومه، فأذن لنا أن نرجع إلى دارنا فإنها خارج من المدينة.))[٤٨]

١) المفهوم الأول:في قوله تعالى(لامقام لكم فارجعوا)ومرادهم الامر بالفرار لكنهم عبرواعنه بالرجوع وترويجا لمقالهم وايذانا بانه ليس من قبيل الفرار المذموم وقد ثبطوا الناس عن الجهاد لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا امثالهم فان المؤمن المخلص لا يختار الا الله ورسوله٠

٢) المفهوم الثاني/وفيه اشارة الى حال اهل الفساد والافساد فى هذه الامة من الذين ينخذلون وينسحبون في أحوج ما تكون فيه الأمة إلى وقفة أبنائها، وفي أحرج الظروف ، وهذه الفئة لا يزال يعاني منها المصلحون الى يوم القيام نسأل الله تعالى ان يقيمنا على نهج الصواب ويجعلنا من اهل التواصى بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب ٠

٣)المفهوم الثالث /في قولهم :(يا أهل يثرب) وكأن المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام ومخالفة لما تعارف عليه أهل الإسلام وانشرحت له صدورهم، فحكى الله عنهم كما قالوا، وهواسم للمدينة المنورة لا ينصرف للتعريف وزنة الفعل وفيه التأنيث وقد نهى النبى عليه السلام ان تسمى المدينة بيثرب«من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله فليستغفر الله هى طيبة هى طيبة»[٤٩] كانه كره هذا اللفظ لان يثرب يفعل من التثريب وهو اللوم الذى لا يستعمل الا فيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لإخوته{لا تثريب عليكم اليوم} ، وقال بعضهم هى من الثرب بالتحريك وهو الفساد وكان فى المدينة الفساد واللؤم بسبب عفونة الهواء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طيبة على وزن بصرة من الطيب، وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها، وتزايد روائح الطيب بها،ولا يدخلها طاعون ولا دجال، ولا يكون بها مجذوم لان ترابها يشفى الجذام .

الآية الثالثة / ما يتوجه فيه الخطاب إلى المؤمنين تأديباً وتعليماً

قال تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ

تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا(٥٣)}

يُبَيِّنُ الله العلاقة بين الرسول و من يحضر الى منزله محددا بعض الاحكام و الآداب التي تمس هذه العلاقة .وتبين الأدب الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم في بيت مضيفه من الإستأذان وعدم الإطالة ، وحفظ النظر وغيرها من الآداب ، فإن لبيوت النبي (ﷺ) حرمةً وخصوصية ، ينبغي أن تراعى وأن يحفظ مقام النبي في بيته ، في حياته وبعد موته ، وهو تشريع عام لدخول بيوت المسلمين والتخلق بالأخلاق الإسلامية التي لا تسبب الحرج والضيق للمضيف. ونستطيع أن نلمس من ثنايا هذهِ الآيات الآداب والمفاهيم الآتية :

١. الدخول الى بيت النبي يجب أن يكون بالأذن مسبقا (إلا أن يؤذن لكم) .

٢. وعند الدعوة الى الطعام يجب ان لا يدخل قبل الموعد ، و ينتظر أوان الطعام ، لأن من آداب الأكل في بيوت الآخرين أن ياتي في الوقت المناسب ، و ذلك لان المجيء أول النهار و انتظار الغداء يسبب الازعاج لصاحب البيت ، و قد جاء في السيرة ((عن أنس(رضي الله عنه)قال : وشهدت وليمة زينب فأشبع الناس خبزا ولحما وكان يبعثني فأدعو الناس فلما فرغ وقام وتبعته فتخلف رجلان استأنس بهما الحديث لم يخرجا فجعل يمر على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن سلام عليكم كيف أنتم يا أهل البيت فيقولون بخير يا رسول الله كيف وجدت أهلك فيقول بخير فلما فرغ رجع ورجعت معه، فلما بلغ الباب إذا هو بالرجلين قد استأنس بهما الحديث، فلما رأياه قد رجع قاما فخرجا، فوالله ما أدري أنا أخبرته أم أنزل عليه الوحي بأنهما قد خرجا ، فرجع ورجعت معه فلما وضع رجله في أسكفة الباب أرخى الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله تعالى هذه الآية لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم))(٥٠)

٣. تأديب الصحابة بالأخلاق العالية التي يتعاملون بها مع أرهف الناس إحساساً ، وأصدقهم شعوراً ، وأكملهم أخلاقاً فنهاهم سبحانه وتعالى عن أن يعاملوا رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم بالتوسع في الانبساط والإسترسال كما يعامل من لا يهاب ولا يتقى، فيدخل بيته بغير إذنه إذا دعاهم إلى طعام لم ينضج، وأحاطوا به منتظرين إدراكه وإذا حضر الطعام ودخلوا وطعموا لزموا مجالسهم مستأنسين بالمحادثة، وأخبرهم أن ذلك منهي عنه، إذ كان النبي صلى الله عليه وآلهِ وسلم قد تأذى منه ويستحى أن يكلمهم، كما أدبهم فيما ينبغي عليهم تجاه معاملتهم مع أزواجه (ﷺ)وهذا كله مما يدل على ماله صلى الله عليه وآلهِ وسلم من التعظيم والاحترام[٥١] قال الدكتور وسيم فتح الله في كتابه إسعاف المؤمنين : ((فهذا بابٌ في تأديب الله عز وجل المؤمنين في الدخول على رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم والجلوس في بيته، فمنع سبحانه وتعالى من الدخول بدون إذن، ومنع من ترقُّب وقت الحاجة من طعام ونحوه وتحيُّن الدخول عند ذاك، ونهى عن الجلوس فوق قدر الحاجة لئلا يُحرجوا رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم ، وضرب الحجاب على نساء النبيصلى الله عليه وآلهِ وسلم فلا يكلمهن صاحب حاجة إلا من وراء حجاب وبقدر الحاجة، فهذه كلها أسوارٌ منيعةٌ ضُربت لصيانة جناب النبي صلى الله عليه وآلهِ وسلم وفرض حرمته على المؤمنين جميعاً، وما ذلك إلا لعظيم قدره صلى الله عليه وآلهِ وسلم عند الله سبحانه وتعالى)) [٥٢].

٤. ثم يبين القرآن خلفية هذا النهي : بأن الجلوس ربما يؤدي الى احراج الرسول و اذاه ، بما ينتهي اليه من آثار سلبية على برنامج حياته العائلية أو السياسية فالنبي (ﷺ)لديه من أمورالمسلمين ، وهموم دعوته ما يشغله .ولأنهم كانوا يضيقون المنزل عليه وعلى أهله ويتحدثون بما لا يريده وكان النبي (صلى الله عليه وآله و

سلم) يحتمل إطالتهم كرما منه فيصبر على الأذى في ذلك فعلم الله من يحضره الأدب فصار أدبا لهم ولمن بعدهم ﴿ إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم و الله لا يستحي من الحق ﴾ .

٥. وعلى الضيف ان يراعي حرمة البيت الذي يحل فيه ، فلو اضطرته الحاجة للتعامل مع أهله من النساء يجب ان يتعامل معهن بأدب ، و بمقدار حاجته، ومن وراء حجاب ، فبعد نزول هذه الآية صار حراما على المؤمنين التحدث مع نساء الرسول الا بهذه الكيفية . ﴿ وإذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من ورآء حجاب ﴾ ،وقال الإمام الشوكاني : ((ذكر سبحانه أدباً آخر متعلقاً بنساء النبيّ صلى الله عليه وآلهِ وسلم فقال : { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ متاعا } أي شيئاً يتمتع به ، من الماعون وغيره { فاسألوهن مِن وَرَآءِ حِجَاب } أي من وراء ستر بينكم وبينهنّ . والمتاع يطلق على كل ما يتمتع به ، فلا وجه لما قيل من أن المراد به العارية أو الفتوى أو المصحف)) [٥٣].

٦. حرم الله على المؤمنين الزواج بأمهات المؤمنين حتى بعد وفاة النبي،أو بعد تطليقه لزوجة ما، وقد قال أحد المنافقين:إذا مات محمد تزوجتُ عائشة، فقال عنه تعالى:{إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا} ،قال العلامة السعدي:((هذا من جملة ما يؤذيه، فإنه صلى الله عليه وآلهِ وسلم ، له مقام التعظيم، والرفعة والإكرام، وتزوج زوجاته مخل بهذا المقام. وأيضا، فإنهن زوجاته في الدنيا والآخرة، والزوجية باقية بعد موته، فلذلك لا يحل نكاح زوجاته بعده، لأحد من أمته وقد امتثلت هذه الأمة، هذا الأمر، واجتنبت ما نهى اللّه عنه منه، وللّه الحمد والشكر)). [٥٤]

الآية الرابعة / التي يتوجه فيها الخطاب إلى المؤمنين تعظيماً لنبيهم وتفخيماً

:{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)}

في هذه الآية المباركة نستشعر عظمة سيد المرسلين وعظيم حقه علينا ، إذ أنه تسامى في مقام البشرية وسلك الطرق الموصلة إلى محبة الله حتى أعلمنا الله تعالى أنهُ يصلي عليه وملائكته الكرام ، لينبه العقولَ ، ويوقظ القلوب ، ويجيش المشاعر لتستقبل حبيب رب العالمين بالتوقير والإجلال ، ولتتسابق الألسن بترديد الصوات عليه محبةً لنبينا وشوقاً إلى لقائه ، وعرفاناً بفيض أحسانه إذ هدانا إلى سبيل محبة الله وتوحيده، ودلنا على طريق الخير الذي لا يزيغ عنه إلا هالك ، وتنفيذاً لأمرالله بالصلاة عليه، واعترافاً بفضله وعظيم دوره في هداية الناس إلى طريق الله تعالى ، وذكرُ الصلاة على النبي في هذا الموضع له أبعاد أخرى أراد الله تعالى لها أن تتبين ، وتستقر حقيقتها استقرار قرص الشمس في كبد السماء ، وهي أن المنافقين لما شنعوا على نبينا ، وشنوا حملة على آل بيته الأطهار،وحاولوا تشويه الصورة المشرقة لزوجاته المؤمنات ، وبناته العفيفات ، وأرادوا وأيذائهن ،كان لابد من ردٍ يلجم أفواه المنافقين ، ولا حجة ولا ردَّ أعظم من دفاع الله تعالى عن نبيه، فنزلت هذه الآيات المباركات لتقرر مكانة النبي عند الله وعند الملأ الأعلى قال سيد قطب " : ((ويستمر السياق في تحذير الذين يؤذون النبي (ﷺ) في نفسه أو في أهله؛ وفي تفظيع الفعلة التي يقدمون عليها .وذلك على طريقين: الطريق الأول تمجيد رسول الله (ﷺ) وبيان مكانته عند ربه وفي الملأ الأعلى والطريق الثانية تقرر أن إيذاءه إيذاء لله سبحانه وجزاؤه عند الله الطرد من رحمته في الدنيا والآخرة، والعذاب الذي يناسب الفعلة الشنيعة)) [٥٥].

معنى صلاة الله والملائكة على النبي

قوله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) فيه أربعة أقاويل٥٦ :

١) إن صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء
٢) إن صلاة الله تعالى عليه المغفرة له ، وصلاة الملائكة الاستغفار له ، قاله سعيد بن جبير
٣) إن صلاة الله تعالى عليه رحمته ، وصلاة الملائكة الدعاء له ، قاله الحسن ، وهو معنى قول عطاء بن أبي رباح .
٤) إن صلاتهم عليه أن يباركوا عليه ، قاله ابن عباس .

كيفية الصلاة على النبي

قال البيهقي في شعب الإيمان ((وذكر الله عز وجل أن ملائكته يصلون على النبي ثم أمر الله تعالى عباده أن يصلوا عليه ويسلموا بعد إخبارهم بأن ملائكته يصلون عليه ، وهذا تنبيه على ما فيها من الفضل إذا كانت الملائكة مع انفكاكهم من شريعته تتقرب إلى الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه فالمؤمنون أولى وأحق))[٥٧] ، وروى الإمام البخاري في صحيحه عن ((عَبْدَ الرحمن بن أبي لَيْلَى قال لَقِيَنِي كَعْبُ بن عُجْرَةَ فقال ألا أُهْدِي لك هَدِيَّةً إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يا رَسُولَ اللَّه قد عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قال قولوا اللهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللهم بَارِكْ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما بَارَكْتَ على آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))[٥٨].

حكم الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله)

الصلاة والسلام وإن كانت مشروعة في حق الأنبياء كلهم ، فهي متأكدة في حق نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومن أعظم حقوقه على أمته وهي واجبة عليهم ، وقد صرح العلماء بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونقل بعضهم الإجماع على ذلك . قال القاضي عياض :: ((اعلم أن الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم فرض على الجملة ، غير محدد بوقت ، لأمر الله تعالى بالصلاة عليه ، وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب ، وأجمعوا عليه)) [٥٩]

فضيلة الصلاة على النبي(صلى الله عليه وآله)

١) عن ((أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من صلى علي واحدة صلى الله عليه وآله وسلم عشرا وحط عنه عشر خطيئات)) [٦٠]

٢) : ((عن عبد اللَّه بن عَمْرِو بن الْعَاصِ أَنَّهُ سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يقول ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فإنه من صلى عَلَيَّ صَلَاةً صلى الله عليه بها عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إلا لعَبْدٍ من عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أنا هو فَمَنْ سَأَلَ لي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ))[٦١]

٣) ، وهذه الأحاديث التي ذكرناها وغيرها كثير إنما تدل حسن الثواب من الملك الوهاب لمن صلى على حبيبه ، وصفوة خلقه ، والصلاة شرف للمؤمن المصلي يقول السيد قطب في شأن الصلاة على النبي:((ويا لها من مرتبة سنية حيث تُردد جنبات الوجود ثناء الله على نبيه؛ ويشرق به الكون كله وتتجاوب به أرجاؤه ويثبت في كيان الوجود ذلك الثناء الأزلي القديم الأبدي الباقي وما من نعمة ولا تكريم بعد هذه النعمة وهذا التكريم، وأين تذهب صلاة البشر وتسليمهم بعد صلاة الله العلي وتسليمه، وصلاة الملائكة في الملأ الأعلى وتسليمهم؛ إنما يشاء الله تشريف المؤمنين بأن يقرن صلاتهم إلى صلاته وتسليمهم إلى تسليمه؛ وأن يصلهم عن هذا الطريق بالأفق العلوي الكريم الأزلي القديم))[٦٢]

(ج)الآيات التي توجه فيه الخطاب إلى نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨)}

وهذا درس عظيم من دروس سورة الأحزاب خاص بأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقد جاء في أوائل السورة تسميتهن « أمهات المؤمنين ولهذه الأمومة تكاليفها، وللمرتبة السامية التي استحققن بها هذه الصفة تكاليفها ،ولمكانتهن من رسول الله (ﷺ)تكاليفها، وفي هذا الدرس بيان لشيء من هذه التكاليف؛ وإقرار للقيم التي أراد الله لبيت النبوة الطاهر أن يمثلها ، وأن يقوم عليها ، وأن يكون فيها منارة يهتدي بها السالكون .فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعيش عيشة البساطة والكفاف هو و أهل بيته الأطهار وربما أتاه ضيف ، فينطلق يسأل زوجاته هل عندكم من شيئ ، فلا يجد ،ويمر على أهل بيته الهلال والهلالان ولا يوقد في أبيات رسول الله النار أي لايطبخون طعاماً إنما كان طعامهم الأسودان (التمر والماء) على الرغم من أن النبي كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وفاض عليه المال فيضاً من الفيئ والغنائم ، ولكن تلك الحياة هي حياة الترفع والتعالي على متاع الحياة الدنيا ، وعدم الإغترار بزخرفها وبهرجتها ،والرغبة فيما عند الله تعالى، ولم تكن الطيبات محرمة في عقيدته وشريعته؛ ولم يحرمها على نفسه حين كانت تقدم إليه عفواً بلا تكلف، ولم يكلف أمته كذلك أن تعيش عيشته التي اختارها لنفسه، إلا أن يختارها من يريد، استعلاء على اللذائذ والمتاع؛ و من أراد أن يتخففَ من رغبات النفس وميولها ولكن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كن نساء ، من البشر ، لهن مشاعر البشر وعلى فضلهن وكرامتهن وقربهن من ينابيع النبوة الكريمة، فإن الرغبة الطبيعية في متاع الحياة ظلت حية في نفوسهن . فلما أن رأين السعة والرخاء بعدما أفاض الله على رسوله وعلى المؤمنين راجعن النبي (ﷺ) في أمر النفقة . فلم يستقبل هذه المراجعة بالترحيب ، إنما استقبلها بالأسى وعدم

الرضى؛ إذ كانت نفسه صلى الله عليه وآله وسلم ترغب في أن تعيش فيما اختاره لها من طلاقة وارتفاع ورضى؛ متجردة من الانشغال بمثل ذلك الأمر والاحتفال به أدنى احتفال؛ وأن تظل حياته وحياة من يلوذون به على ذلك الأفق السامي الوضيء المبرأ من كل ظل لهذه الدنيا .

❖ واختلف في السبب الذي لأجله خير رسول الله ﷺنساءه على أقوال

١) أحدها : لأن الله تعالى خير نبيه بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة ، فاختار الآخرة على الدنيا وقال : « اللَّهُمَّ احْيِنِي مِسْكِيناً وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَساكِين »[٦٣] فلما اختار ذلك أمره الله تعالى بتخيير نسائه ليكنَّ على مثل حاله إن كان اختيارهن مثل ما اختاره .

٢) الثاني:لأنهن تغايرن عليه،والنبي يحمل عبأ الرسالة التي كلفه الله أن يبلغهاإلى العالمين فلا ينبغي أن تشغله مشاكل النساء والغيرة بينهن عن دعوته لذا كان التخيير حلاً مثالياً لتسود المودة .

٣) الثالث : إن نساء النبي طالبنه بما ليس عنده من ثياب ومتاع ، كما روى الإمام أحمد: ((عن جابر(رضي الله عنه) قال : « أقبل أبو بكر (رضي الله عنه) يستأذن على رسول الله (ﷺ) ، والناس ببابه جلوس ، والنبي ﷺجالس ، فلم يؤذن له ، ثم أُذن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فدخلا والنبي ﷺجالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر (رضي الله عنه) : لأكلمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعله يضحك ، فقال عمر (رضي الله عنه) : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها ، فضحك النبي ﷺوسلم حتى بدا ناجذه ، وقال : هن حولي يسألنني النفقة))[٦٤]

٤)الرابع : إن أمرالله للنبي أن يخير أزواجه لأن الله تعالى صان خلوة نبيه فخيرهن على ألا يتزوجن بعده حرمةً وهيبةً للنبي في حياته وبعد مماتِه .

❖ واختلف العلماء في هذا الخيار أنه هل كان ذلك تفويض الطلاق إليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا؟ فذهب الحسن، وقتادة، وأكثر أهل العلم: إلى أنه لم يكن تفويض الطلاق، وإنما خيّرهن على أنّهن إذا اخترن الدنيا فارقهن، لقوله تعالى: { فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا } بدليل أنه لم يكن جوابهن على الفور فإنه قال لعائشة: "لا تعجلي حتى تستشيري أبويك"، وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور. وذهب قوم إلى أنه كان تفويض الطلاق لو اخترن أنفسهن كان طلاقًا.

واختلف أهل العلم في حكم التخيير[٦٥]:

١- فقال عمر، وابن مسعود، وابن عباس: إذا خيّر الرّجلُ امرأته فاختارت زوجَها لا يقع شيء، وإن اختارت نفسها يقع طلقة واحدة،وهو قول عمر بن عبد العزيز، وابن أبي ليلى، وسفيان، والشافعي، وأصحاب الرأي،إلا عند أصحاب الرأي تقع طلقة بائنة إذا اختارت نفسها،وعند الآخرين رجعية.

٢- وقال زيد بن ثابت: إذا اختارت الزوج تقع طلقة واحدة، وإذا اختارت نفسها فثلاث، وهو قول الحسن وبه قال مالك.

٣- وروي عن علي أيضًا أنها إذا اختارت زوجها تقع طلقة واحدة وإن اختارت نفسها فطلقة بائنة.

٤- وأكثر العلماء على أنها إذا اختارت زوجها لا يقع شيء. لحديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: ((خيّرنا رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعدّ ذلك علينا شيئًا)) [٦٦]

الآية الثانية قال تعالى : { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) }

هذا خطاب لين متوجه إلى زوجات النبي فيه الإعتناء بنصحهن وتوجيههن فيما يخص صيانة بيت الزوجية فبداية المسألة بدأت بتخييرهنّ{ ياأيها النبي قُل لأَزْوَاجِكَ. . . }[٦٧] فلما اخترْن الله ورسوله والدار الآخرة كأنهن ارتفعْنَ إلى مستوى الخطاب المباشر من الله تعالى ،أي كأنهن حقَّقْنَ المراد من الأمر السابق { فَتَعَالَيْنَ . . . }[٦٨] فأراد سبحانه أنْ يُعطيهن المنهج والمباديء التي سيسرْنَ عليها في حياتهن ،. وكلمة { نِسَآءَ . . . } نعلم أنها جمع ، لكن لا نجد لها مفرداً من لفظها ، إنما مفردها من لفظ آخر هو امرأة[٦٩] وبعض الباحثين في اللغة قال : إن (نساء) من النَّسْأ والتأخير ، على اعتبار أن خَلْقها جاء متأخراً عن خَلْق الرجل ، ومفردها إذن (نَسْءٌ)[٧٠] ، ومن المفاهيم التي تستقى من هذه السورة الآتي :

١) المفهوم الأول : ذكر العقاب ومضاعفة العذاب قبل ذكر الثواب ومضاعفة الأجر هو كمثل التخلية قبل التحلية ، فلو أراد احدنا أن يتوضأ فينبغي عليه أولاً أن يتطهر من النجاسة ، وهناك القاعدة الأصولية التي تقول درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح[٧١]

٢) المفهوم الثاني : ورود لفظ(الفاحشة) مع ما له من وقع عظيم على النفوس ولم يأت بلفظ أخفَّ وقعاً كالذنبِ أو الإثم مثلاً مع كون الفاحشة أمر مستبعد أن يصدر من أمهات المؤمنين فهذا يدل على عظم الذنب وإن كان من صغائر الذنوب لكونه يصدر من بيت طهره الله من الأرجاس وهو نظير خطاب الله تعالى لنبيه ﷺ محذراً إياه بقوله :{ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ . . . }[٧٢]. ومعلوم أن رسول الله ليس مظنة الوقوع في الشرك ، إذن : فالمعنى ، يا محمد ليس اصطفاؤك يعني أنك فوق المحاسبة ، كذلك الحال بالنسبة لنسائه : إنْ فعلَتْ إحداكن فاحشة ، فسوف نضاعف لها العذاب ، ولن نستر عليها لمكانتها من رسول الله ، فإياكُنَّ أنْ تظننَّ أن هذه المكانة ستشفع لكُنَّ إذن : منزلة الواحدة

منكُنَّ ليست في كونها مجرد زوجة لرسول الله ، إنما منزلتها بمدى التزامها بأوامر الله ، وإلا فهناك زوجات للرسل خُنَّ أزواجهن كقوله تعالى : { ضَرَبَ الله مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امرأت نُوحٍ وامرأت لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ الله شَيْئاً وَقِيلَ ادخلا النار مَعَ الداخلين} ﴿ التحريم : ١٠﴾.

٣) المفهوم الثالث/ { مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بفاحشة { مُّبَيِّنَةٍ }أي ظاهرةِ القُبحِ من بين بمعنى تبين وقُرىء بفتحِ الياءِ والمرادُ بها كلُّ ما اقترفنَ من الكبائرِ وقيل : هي عصيانُهنَّ لرسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ونشوزهنَّ وطلبهنَّ منه ما يشقُّ عليه أو ما يضيق به ذرعُه ويغتمُّ لأجله[٧٣]:

٤) المفهوم الرابع / { يُضَاعَفْ لَهَا العذاب ضِعْفَيْنِ } أي يعذبنَّ ضعفي عذابِ غيرهنَّ أي مثليه لأنَّ الذنبَ منهنَّ أقبحُ فإنَّ زيادةَ قُبحه تابعةٌ لزيادةِ فضلِ المذنبِ والنِّعمةِ عليه ولذلك جُعل حدُّ الحرِّ ضعفَ حدِّ الرَّقيقِ وعُوتب الأنبياءُ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ بما لا يُعاتب به الأممُ ، وقيل: هذا الحكم خاصٌّ بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن حدث من إحداهن ذنب بينها وبين نفسها فهو ذنب واحد مقصور عليها ، فإنْ كان علانيةً فهو مُضَاعف؛ لأنهن أسوة وقدوة تتطلع العيون إلى سلوكهن ، فإنْ ظهرت منهن فاحشة كان تشجيعاً للأخريات ، فمضاعفة العذاب - إذن - لأن الفساد تعدَّى الذات إلى الآخرين ، وأحدث قدوة سوء في بيت النبي ، فاستحقتْ مضاعفة العذاب ، لأنها آذتْ شعور رسول الله ، ولم تُقدِّر منزلته ، كذلك إنْ فعلتْ إحداهن حسنة ، فلها أجرها أيضاً مُضَاعفاً؛ لأنها فعلتْ صالحاً في ذاتها كأيِّ إنسانه أخرى ، ثم أعطتْ قدوة حسنة لغيرها، قال مقاتل:((وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهنّ كتضعيف عقوبة الحرة على الأمة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن؛ وفيه

إشارة إلى أنهن أشرف نساء العالمين))[٧٤] وقد روى عن الإمام زين العابدين بن على بن الحسين رضى الله عنهم أنه قال له رجل :إنكم أهل بيت مغفور لكم ، فغضب ، وقال نحن أحرى أن يجرى فينا ما أجرى الله تعالى على نساء نبيه صلى الله عليه وآلهِ وسلم من أن لمسيئنا ضعفين من العذاب، ولمحسننا ضعفين من الأجر[٧٥] .

الآية الثالثة /{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢)}

من خلال هذه الآية يلوح لنا المقام السامي والمكانة الرفيعة التي حظيت به أمهات المؤمنين اللآتي آثرن شظف المعيشة وضيق الحال مع رسول الله على سعة العيش ونعيم الحياة الفاني ، وتهيأنَ لدورهن الذي أراده الله لهن في أن يكنَّ محاضن العلم والنور، وتلاوة ما أنزل الله على رسوله من آيات الله والحكمة ، ونتيجة لما يقتضيه دور التبليغ والتلاوة ونشر العلم من أحتكاك بالمجتمع ، ومخالطة وكثرة السائلين من الرجال والنساء عن أمور دينهم ،ودنياهم ووقوف الفقراء والمساكين على أبواب أمهات المؤمنين ، لذا فإنَّ هذه المرحلة الجديدة في مسيس الحاجة إلى جملة من الآداب التي يريد الله لنساء النبي أن يتزيَّن بها، ويحيطهن بهالة من الوقار والحشمة، كي لا يطمع بعطفهن وإحسانهن ذا قلبٍ منكوس فيؤذي الطاهرات العفيفات بسوء فعلهِ أو قبيح كلامه، لذا فإن

الأية تحمل بين طياتها جملة من الآداب منها:

١) تغيير النظرة السائدة في المجتمع تجاه المرأة / لقد جاء الإسلام فوجد المجتمع العربي كغيره من المجتمعات في ذلك الحين ينظر إلى المرأة على أنها أداة للمتاع ، وإشباع الغريزة . ومن ثم ينظر إليها من الناحية الإنسانية نظرة هابطة . كذلك وجد في المجتمع نوعاً من الفوضى في العلاقات الجنسية . ووجد نظام الأسرة مخلخلاً،

وأدى ذلك إلى هبوط النظرة إلى المرأة ؛ وانحطاط الذوق الجمالي، وعدم الالتفات إلى الجمال الرفيع الهادئ النظيف، يبدو هذا في الأشعار والمعلقات للشعراء الجاهليين حول جسد المرأة ، والتفاتاتهم إلى أغلظ المواضع فيه ، وإلى أغلظ معانيه! فلما أن جاء الإسلام أخذ يرفع من نظرة المجتمع إلى المرأة؛ ويؤكد الجانب الإنساني في علاقات الجنسين؛ فليست هي مجرد إشباع للرغبات الجسدية فقط ، إنما هي اتصال بين كائنين إنسانيين من نفس واحدة ، بينهما مودة ورحمة ، وفي اتصالهما سكن وراحة؛ ولهذا الاتصال هدف مرتبط بإرادة الله في خلق الإنسان ، وعمارة الأرض ،وخلافة هذا الإنسان فيها بسنة الله .

٢) الأدب الثاني / يقول الحق سبحانه لنساء النبي { لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النسآء..}[٧٦] هذه هي الخصوصية التي تُميِّزهن عن غيرهن من مطلق النساء ، فمطلق النساء لَسْنَ قدوة ، إنما نساء النبي خاصة قدوة لغيرهن من النساء وأُسْوة تُقتدى ثم يأتي الشرط بعد هذا النفي { إِنِ اتقيتن . } يعني : أن زوجيتهن لرسول الله ليست هذه ميزة ، إنما الميزة والخصوصية في تقواهن لله ، وإلا فهناك من زوجات الأنبياء مَنْ كانت غير تقية . قال ابن كثير في تفسيره : ((هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك، فقال مخاطبا لنساء النبي ﷺ بأنهن إذا اتقين الله كما أمرهن، فإنه لا يشبههن أحد من النساء، ولا يلحقهن في الفضيلة))[٧٧] ، يعني فيكن غير ذلك أمر لا يوجد في غيركن وهو كونكن أمهات جميع المؤمنين وزوجات خير المرسلين ، وكما أن محمداً عليه السلام ليس كأحد من الرجال ، كذلك قرائبه اللاتي يشرفن به .

٣) الأدب الثالث/ وقوله تعالى :{ فَلاَ تَخْضَعْنَ بالقول فَيَطْمَعَ الذي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ.}[٧٨] أي :اقْطَعْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ وهكذا يحذر الله تعالى أمهات المؤمنين - وهن الطاهرات المطهرات - عن الخضوع بالقول ، حتى يكون فى

ذلك عبرة وعظة لغيرهن فى كل زمان ومكان فإن مخاطبة المرأة - لغير زوجها من الرجال - بطريقة لينة مثيرة للشهوات والغرائز ، تؤدى إلى فساد كبير ، وتطمع من لا خلاق لهم فيها وفي تفسير الإمام القرطبي (أمرهن الله أن يكون قولهن جزلا وكلامهن فصلا ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر من اللين كما كانت الحال عليه في نساء العرب من مكالمة الرجال بترخيم الصوت ولينه مثل كلام المريبات والمومسات فنهاهن عن مثل هذا) [٧٩] ويقول صاحب الظلال : ((وأنه لا طهارة من الدنس ، ولا تخلص من الرجس، حتى تمتنع الأسباب المثيرة من الأساس . فكيف بهذا المجتمع الذي نعيش اليوم فيه . في عصرنا المريض الدنس الهابط ، الذي تهيج فيه الفتن وتثور فيه الشهوات ، وترف فيه الأطماع؟ كيف بنا في هذا الجو الذي كل شيء فيه يثير الفتنة ، ويهيج الشهوة وينبه الغريزة ، ويوقظ السعار الجنسي المحموم؟ كيف بنا في هذا المجتمع، في هذا العصر ، في هذا الجو ، ونساء يتخنثن في نبراتهن ، ويتميعن في أصواتهن ، ويجمعن كل فتنة الأنثى ، وكل هتاف الجنس ، وكل سعار الشهوة؛ ثم يطلقنه في نبرات ونغمات؟! وأين هن من الطهارة؟ وكيف يمكن أن يرف الطهر في هذا الجو الملوث . وهن بذواتهن وحركاتهن وأصواتهن ذلك الرجس الذي يريد الله أن يذهبه عن عباده المختارين؟!)) [٨٠] ، وليس معنى عدم الخضوع بالقول أنْ تُكلِّمْنَ الناسَ بغلظة وخشونة ، إنما المراد أن تكون الأمور عند حدودها؛ لذلك يقول سبحانه بعدها { وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً } فلما نهى القرآن عن التصرف غير المناسب عرض البديل المناسب ، وهو القول المعروف .

الآية الرابعة/{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩)}

هذهِ الآية هي آية الجلباب والستر وهي آية الطهارة والعفة ، وتشعرنا بكثافة الهالة النقية الطاهرة التي أحاط الله بها المسلمات فيرفلن في عز الإسلام لايدنس لهنَّ عرضٌ ، ولا يسقط لهن شرف عزيزات منيعات كالطود الشامخ لايعبأن بصيحات الجاهلية الأولى ، ولا بنعيق الحضارة المادية المتهتكة ، كما وتشعرنا الآية بثقل المسؤلية التربوية ، والتوجيهية والتعليمية الملقاة على عواتق الآباء ، والأزواج ، والرجال ، تجاه بناتهم ، وأزواجهم ، ونساء المسلمين ، في سد الخلل ، وتقويم الإعوجاج ، وتصحيح المسار متى ما انحرف السبيل بهن وقلدن النساء الغربيات في الملبس ، والتقاليع ، والتبرج ، والخنا ، والعودة بهن إلى الفضيلة والتخلق بأخلاق الصحابيات اللواتي ما إن سمعن هذا النداء الفطري الطاهر حتى ذهبن إلى مروطهن وأرديتهن فشققنها ، وتلفعن بها على روؤسهن ، إمتثالاً لأمر الله ، ورغبةً في التستر ، والتحجب و ((الجلباب ثوبٌ أوسعُ من الخمارِ ودُونَ الرِّداء تلويهِ المرأةُ على رأسِها وتُبقي منه ما تُرسله على صدرِها وقيل : هي المِلْحفةُ وكل ما يُتسترُ به ، أي يغطينَّ بها وجوههنَّ وأبدانهنَّ إذَا برزن لداعيةٍ من الدَّواعي ، ومِنْ للتبعيضِ لما مرَّ منْ أنَّ المعهودَ التَّلفعُ ببعضِها وإرخاءُ بعضِها . وعن السُّدِّيِّ : تُغطي إحدَى عينيها وجبهتَها والشقَّ الآخرَ إلا العينَ))[٨١]، وقالوا : الجلباب هو الخمار الذي يغطي الرأس ، ويُضرب على الجيوب - أي فتحة الرقبة - لكن هذا غير كافٍ ، فلا بُدَّ أنْ يُسدل إلى الأرض ليستر المرأة كلها؛ لأن جسم المرأة عورة ، وشرط في لباس المرأة الشرعي ألاَّ يكون كاشفاً ، ولا واصفاً ، ولا مُلْفتاً للنظر، قال الزمخشري : ((وذلك أن النساء كنّ في أول الإسلام على هجيراهنّ في الجاهلية متبذلات ، وكان الفتيان وأهل الشطارة يتعرّضون إذا خرجن بالليل إلى مقاضي حوائجهنّ من النخيل والغيطان للإماء ، وربما تعرّضوا للحرّة بعلَّة الأمَة ، يقولون : حسبناها أمة ، فأمرن أن يخالفن بزيهنّ عن زي الأماء الأردية والملاحف وستر الرؤوس والوجوه ،

ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع ، وذلك قوله : (ذالِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ) أي أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يتعرّض لهن ولا يلقين ما يكرهن))[٨٢] ، وقد اشتملت هذه الآيات الكريمات على جملة من المفاهيم و الآداب منها :

١) المفهوم الأول / حرص الإسلام على طهارة المجتمع المسلم من أسباب الفسق ، ومنع الإختلاط الذي لايقيم حرمة للمسلمات ، ومنع أسباب الفتنة ، وتبرج الجاهلية الأولى والسفور الذي يفتح أبواب الشر على مصراعيها فالإسلام يعالج أدواء المجتمع من أصغر علة إلى أكبر جريمة ، من كشف الرأس والعنق إلى كشف العورات المغلظة والزنا ، فالتساهل في بعض هذه الجزئيات سيؤدي إلى إنهيار النظام بأسره بعد زمن ، لذا نقول للمرأة التي تقول أنا مؤمنة وتخرج سافرة نقول لها أن الإسلام كُلٌ لايتجزأ ولتعتبر بهذا الأمر الإلاهي (يدنين عليهن)

٢) المفهوم الثاني/ نلاحظ أن الأمر توجَّه أولاً لأزواج النبي ، ثم لبناته صلى الله عليه وآلهِ وسلم ، وهذا يعني أن رسول الله لا يأمر أمته بشيء هو عنه بنجوى ، إنما يأمرهم بشيء بدأ فيه بأهل بيته ، وهذا أدْعَى لقبول الأمر وتنفيذه ، فقبل أنْ آمركم أمرت نفسي فلم أتميز عنكم بشيء . لذلك جاء في سيرة القائد المسلم « طارق بن زياد أنه لما ذهب لفتح الأندلس وقف بجنوده على شاطيء البحر ، وأعداؤه على الشاطيء الآخر ، ثم قال للجنود : أيها الناس أنا لن آمركم بأمر أنا عنه بنجوى ، وإنني عند ملتقى القوم سابقكم ، فمبارز سيِّدَ القوم ، فإنْ قتلتُه فقد كُفيتم أمره ، وإنْ قتلني فلن يعوزكم أمير بعدي أي: أنني سابقكم إلى القتال ، ولن أرسلكم وأجلس أتفرج وأرقب ما يحدث .

٣) المفهوم الثالث / وورود النص القرآني بلفظ { ياأيها النبي قُل لأَزْوَاجِكَ .[٥٩] } دليل على أن سيدنا رسول الله كان ينقل النص الذي جاءه ، والصيغة التي

تكلَّم الله بها دون أنْ يُغيِّر فيها شيئاً ، وإلا فقد كان بإمكانه أن ينقل الأمر لأزواجه ، فيقول: يا أيها النبي أزواجك وبناتك يدنين عليهن من جلابيبهن ،إنما نقل النص القرآني كما أُنزل عليه؛ ليعلم الجميع أن الأمر من الله ، وما محمد إلا مُبلِّغ عن الله .وأزواج النبي صلى الله عليه وآلهِ وسلم ساعة نزلتْ عليه هذه الآية كُنَّ تسعة أزواج ، كرَّمهن الله وخيَّرهن فاخترْنَ رسول الله ، كان منهن خمس من قريش هُنَّ : عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وأم سلمة ، وسودة بنت زمعة ، وثلاث من سائر العرب هُنَّ : ميمونة بنت الحارث ، وزينب بنت جحش ، وجُويرية بنت الحارث من بني المصطلق ، وواحدة من نسل هارون أخي موسى عليهما السلام وهي السيدة صفية بنت حيي ابن أخطب .أما بنات رسول الله، فرسول الله أنجب البنين والبنات :البنون ماتوا جميعاً في الصِّغَر ، أما البنات فأبقاهُنَّ الله حتى تزوَّجْنَ جميعاً ، وهُنَّ : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم وأصغرهن فاطمة ، وهي الوحيدة التي بقيتْ بعد موت سيدنا رسول الله ، أما زينب ورقية وأم كلثوم فقد مُتْنَ في حياة رسول الله.(٨٣)

٤) الأدب الرابع/ بعد أن أمر الحق سبحانه أزواج النبي وبناته أولاً بهذا الأدب ثنَّى بنساء المؤمنين ، فقال :{ ياأيها النبي قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ المؤمنين يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ... ٥٩}لأن أسرة رسول الله ليست أزواجه وبناته فحسب، إنما العالم كله .

٥) مسؤولية الآباء تجاه أزواجهم ، وبناتهم في إلزامهن التحجب ، ومنعهن من السفور والنصح لهن ، وضبط أفعالهن ، وتصرفاتهن.

الخاتمـــة

الحمدُ لله وكفى ثم الصلاة والسلام على نبيه المصطفى ، وعلى آله الشرفا ، وصحابته ذوي الوفا، ومن سار على هديهِ ولدربه اقتفى، وبعد. فإن هذا البحث تناول آيات تتنوع في أسلوبها وخطابها فهناك أربع آيات أشتملت على معانٍ عظيمة وتوجيهات ربانية اختص بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سائر أمته ، مثل الوصية بتقوى الله ، وإحلال التزوج بتسع زوجات ، وجواز التزوج بالمرأة المؤمنة ، التي تهب نفسها له بغير صداق ،والإرسال إلى الناس شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياًإلى الله ، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمهات للمؤمنين ، واشتملت السورة على جملت من الآداب أدرجتها تحت عنوان ما ورد به لفظ النبي و توجه الخطاب فيه إلى المؤمنين والتي رسمت للمؤمنين طريق التوقير والتعظيم لدين الله ، ولرسوله الكريم منها :الصلاة على النبي وآل النبي الكريم وعدًها عبادة يؤجر عليها المسلم ، وآداب دخول المنازل وحفظ النظر ، وآداب الطعام والإنصراف منه ، وتحديد مسؤلية المسلم تجاه نبيِّه والدفاع عنه ، وإجلاله ، واحترام زوجاته ، ومنها آيات تنبه المؤمنين إلى خطر المنافقين ، ودورهم في فت عضد الأمة ، وتوهين وحدة صفهم ليحذروهم ، كذا اشتملت السورة على آية واحدة عامة لنساء المؤمنين ، تسمى آية الحجاب تأمر المسلمات بالتستر والمبالغة في حفظ أجسادهن من التكشف والسفور صيانة لكرامتهن ، واشتملت السورة على ثلاث آيات ورد فيها لفظ النبي ، تخص زوجات النبي وتخييرهن بين زينة الحياة الدنيا ، وبين ضيق العيش مع النبي مع سعة الآخرة ، والمغفرة والرضوان من الله ، وبيان مكانتهن ودورهن الإجتماعي كأمهات للمؤمنين ، ومعلمات ومبلغات لما نزل في بيوتهن من شرع الله وآياته .

Abstract

Research summary Praise be to Allah, and enough then peace and blessings upon His chosen Prophet, and his family Shurafa, and his companions with Wafa, and walked to a gift and traced his path, and after. This research dealt with the verses vary in style, there is a line of Abha three verses incorporating the Mati great and divine guidance singled out by the Prophet (peace and blessings be upon him) from the rest of the nation, and then For the commandment to fear God, and bringing to marry nine wives, and passport Altazouh women insured, blowing herself to him without a dowry, and sent to the people a witness and a bringer of good tidings and a warner, and He calls God, and that the first of the believers themselves, and his wives the Mothers of the believers, and included Sura on the wast of the Arts listed under the title are mentioned in the wording of the Prophet and draws the line August to its believers and set for i believe saliva reverence and veneration for the religion of Allah, Quran and His Messenger, including: prayers for the Prophet and all the Holy Prophet and be rewarded by the promise of Muslim worship, and ethics of entering homes and save the view, and the manners of T Year and leave it, and determine0

هوامش البحث

١ ـ لسان العرب / لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت ط١، (١٥ / ٣٠٢)

٢ ـ مختار الصحاح الكتاب/ لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، طبعة جديدة ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ حققه : محمود خاطر، باب النون(١/ ٢٦٨)

٣ ـ مختار الصحاح /لأبي بكر الرازي (١ / ٢٦٨)
٤ ـ لسان العرب / لابن منظور (١٥ / ٣٠٢)
٥ ـ لسان العرب ، مادة رسل ١١ / ٢٨٣ - ٢٨٤
٦ ـ ينظرأصول الدين لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ، ص١٥٤
٧ ـ سورة الحج الآية :٥٢
٨ ـ مسند أحمد / لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ـ ت ٢٤١هـ مؤسسة قرطبة ـ مصرـ القاهرة حققه / شعيب الأرنؤوط (٥ / ٢٦٥ـ ٢٦٦).
٩ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / لأبي الفضل محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٧ / ١٧٢) وعقب الإمام الألوسي على الحديث بقوله : وقد أخرج ذلك كما قال السيوطي : أحمد وابن راهويه في مسنديهما من حديث أبي أمامة . وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه من حديث أبي ذر(رضي الله عنه)
١٠ ـ سورة مريم : آية(٥٤)
١١ ـ سورة الأعراف : آية (١٥)
١٢ ـ كتاب فتح الباري : لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ ت ٨٥٢هـ دار المعرفة ، بيروت ١٣٧٩هـ حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب (١١ / ١١٢)
١٣ ـ كتاب تحفة الأحوذي/لأبي العلى محمد بن عبد الرحمن المبارك فوري، ت ١٣٣٥هـ، دارالكتب العلمية- بيروت،باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات(٤٥٥/٦)
١٤ ـ الأحزاب: آية١
١٥ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد / لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ت: ٩٤٢هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٤هـ ، ط١ ، حققه : عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمد معوض ١/ ٤٢١
١٦ ـ المعجم الكبير/لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، مكتبة الزهراء الموصل- ١٤٠٤ - ١٩٨٣، ط٢:حققه:حمدي بن عبدالمجيد السلفي(٢٥/٩)

١٧ ـ تفسير القرطبي/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت ـ ٦٧١هـ ، دار الشعب القاهرة، ١٣٧٢هـ ط٢، حققه : عبد العليم البردوني (١٤/ ١١٤)

١٨ ـ ((زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال انه من كلب من اليمن قتل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى عن بن عمر إنا كنا ندعوه زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم روى عنه ابنه أسامة بن زيد)) الجرح والتعديل /لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ،دار إحياء التراث العربي- بيروت – ١٢٧١هـ ١٩٥٢م ، ط١ (٣/ ٥٥٩)

١٩ ـ الأحزاب:آية٤

٢٠ ـ في ظلال القران (٦ /٨٢)

٢١ ـ الأحزاب : آية ٣٦

٢٢ ـ تفسير القرطبي / (١٤ / ١٩٦)

٢٣ ـ صحيح البخاري / كتاب البيوع ـ باب كراهية السخب في الأسواق، رقم ٢٠١٨ (٢ / ٧٤٧)

٢٤ ـ البقرة ١٤٣

٢٥ ـ النساء : ٤١

٢٦ ـ الوفا بأحوال المصطفى / لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت: ٥٩٧هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ط١ ، حققه: مصطفى عبد القادر عطا (١ / ٨٢٦)

٢٧ ـ يُنظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت : ١٣٧٦هـ حققه عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م (١ / ٦٦٧)

٢٨ ـ ينظر النكت والعيون/ للماوردي ٥ / ٣١٢

٢٩ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير /لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر - بيروت فتح القدير (٤ /٢٨٨)

٣٠ ـ الجامع الصحيح / لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، ت٢٧٩ هـ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، حققه : أحمد محمد شاكر سنن الترمذي قال أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٥ / ٢٠٧)

٣١ ـ صحيح البخاري ، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب رقم ٢٦٠٢ (٣ / ١٠١٢)

٣٢ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي- بيروت (٤٦/٢٢)

٣٣ ـ النساء:٣

٣٤ ـ ينظر في ظلال القرآن ٦ / ٩٣

٣٥ ـ الأحزاب : ٥٠

٣٦ ـ الأحزاب : ٥٢

٣٧ ـ التوبة : ٤٣

٣٨ ـ الأحزاب : ٥٢

٣٩ ـ تفسير مقاتل بن سليمان / لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، ت: ١٥٠هـ ، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ط١ ، حققه: أحمد فريد(٥١/٣)

٤٠ ـ ينظر تفسير السراج المنير /لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٩١/٣)

٤١ـ صحيح البخاري /باب الإنتهاء عن المعاصي ٥ / ٢٣٧٩

٤٢ ـ شعب الإيمان / لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٠هـ، حققه: محمد السعيد بسيوني زغلول (٢ / ١٢٩)

٤٣ ـ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم/لمحمد بن فتوح الحميدي دارابن حزم، لبنان/بيروت - ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ط٢حققه:د.علي حسين البواب(٥٥/٣)

٤٤ ـ تفسير القرطبي : ١٤ / ١٢٢

٤٥ ـ ينظر تفسير الثعلبي ٨ / ٩

٤٦ ـ النكت والعيون /لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ت: ٤٥٠هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان حققه: السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم (٤ / ٣٧٤)

٤٧ ـ الأحزاب / آية ١٠ ـ ١١

٤٨ ـ السيرة النبوية/ لابن كثير(٣ / ٢٠١)

٤٩ ـ صحيح البخاري / باب المدينة طابة رقم(١٧٧٣) ، ٢ / ٦٦٢ ، و للمزيد ينظر فضائل المدينة : لأبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي ت ٣٠٨هـ ، دار الفكر ـ دمشق ، ١٤٠٧هـ ، ط١ ، حققه : محمد مطيع الحافظ ـ مجمع الزوائد / لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، ت٨٠٧هـ ، دار الريان للتراث / القاهرة ١٤٠٧هـ ٣ / ٣٠٠ ،

٥٠ ـ صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ت: ٢٦١هـ دار إحياء التراث العربي بيروت / حققه: محمد فؤاد عبد الباقي / باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس ، رقم ١٤٢٨(٢ / ١٠٤٦)

٥١ ـ ينظر حقوق النبي (ص) على أمته في ضوء الكتاب والسنة / لمحمد بن خليفة بن علي التميمي ،أضواء السلف ، الرياض ط١١٤١٨هـ/١٩٩٧م. (٢ /٤٣٨)

٥٢ ـ إسعاف المؤمنين بنصرة خاتم المرسلين / الدكتوروسيم فتح الله (١ / ٣٥)

٥٣ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير : لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ت : ١٢٥٠هـ(٤ / ٤٢٢)

٥٤ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت : ١٣٧٦هـ مؤسسة الرسالة ط١ : ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م حققه : عبد الرحمن بن معلا اللويحق (١ / ٦٧٠)

٥٥ ـ في ظلال القرآن(٦ / ٩٨)

٥٦ ـ النكت والعيون /للماوردي (٤ / ٤٥٣)

٥٧ ـ شعب الإيمان/لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨هـ ،دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، ط١/حققه:محمد السعيد بسيوني زغلول(٢/ ٢٠٧)

٥٨ ـ الجامع الصحيح المختصر / لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،ت ٢٥٦هـ ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت – ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ط٣ ، حققه: د. مصطفى ديب البغا ، باب الصلاة على النبي(٥/ ٢٣٣٨)

٥٩ ـ كتاب الشفا / للقاضي عياض ، ت: ٥٤٤ هـ ٢ / ٥١

٦٠ ـ الأدب المفرد / لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت :٢٥٦ هـ ، دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٩ ،ط٣ حققه : محمد فؤاد عبدالباقي ـ باب من ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصل عليه ١/ ٢٢٤

٦١ ـ صحيح مسلم ١/ ٢٨٨

٦٢ ـ في ظلال القرآن(٦ / ٩٨)

٦٣ ـ ذكره الإمام الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) المستدرك على الصحيحين/لأبي عبدالله محمد ابن عبدالله الحاكم النيسابوري ت : ٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١ – ١٩٩٠ م ط١ ، حققه : مصطفى عبد القادر عطا(٤ / ٣٥٨)

٦٤ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل / لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني ت: ٢٤١ هـ ،مؤسسة قرطبة رقم الحديث : ١٤٥٥٥ ،(٣ / ٣٢٨) ، وينظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل / لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر -بيروت / لبنان -١٣٩٩هـ /١٩٧٩م (١٢٠/٧)

٦٥ ـ ينظر تفسير القرطبي(١٤ / ١٧١)، و معالم التنزيل / لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت٥١٦ هـ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ط :الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش (٣ / ٣٤٧)

٦٦ ـ أخرجه البخاري في الطلاق، باب: من خير أزواجه:٩/ ٣٦٧، ومسلم في الطلاق، باب: بيان أن تخيير المرأة لا يكون طلاقا برقم: (١٤٧٧) ٢/ ١١٠٣.

٦٧ ـ الأحزاب : ٢٨

٦٨ ـ الأحزاب : ٢٨

٦٩ ـ اللباب في علوم الكتاب / لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م ، ط١، حققه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (٢ / ٦١)

٧٠ ـ لسان العرب (١ / ١٦٨)

٧١ ـ أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم / لصديق بن حسن القنوجي ـ ت: ١٣٠٧هـ دار الكتب العلمية ، بيروت ـ ١٩٧٨م حققه: عبد الجبار زكار(١ / ١٠٣)

٧٢ ـ الزمر : ٦٥

٧٣ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى : ٩٨٢هـ) .(٥ / ٣٣٣)

٧٤ ـ معالم التنزيل / لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت : ٥١٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٤ : ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش(٦ / ٣٤٨)

٧٥ ـ التفسير الوسيط/ لمحمد سيد طنطاوي، ط١ ، القاهرة(١ /٣٤١٦)

٧٦ ـ الأحزاب : ٣٢

٧٧ ـ تفسير ابن كثير : ٦ /٤٠٨

٧٨ ـ الأحزاب / ٣٢

٧٩ ـ الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ت: ٦٧١هـ ، دار الشعب ، القاهرة ط٢ : ١٣٧٢هـ ، حققه :أحمد عبد العليم البردوني (١٤ / ١٧٧)

٨٠ ـ في ظلال القران / ٥ / ٢٨٥٩

٨١ ـ إرشاد العقل السليم / لأبي السعود العمادي(٥ / ٣٥٢)

٨٢ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، حققه: عبد الرزاق المهدي يالكشاف (٣ /٥٦٩) ، وينظر تفسير السمعاني / لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد

الجبار السمعاني ، دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، ط١ ، حققه : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم٤ /٣٠٦

٨٣ ـ ينظر تاج المواليد ، للشيخ الطبرسي ، ت: ٥٤٨هـ : مطبعة الصدر ، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم (١ / ٣)

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم/ لصديق بن حسن القنوجي ت: ١٣٠٧هـ دار الكتب العلمية ، بيروت ـ ١٩٧٨م حققه: عبد الجبار زكار

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى : ٩٨٢هـ

٤. إسعاف المؤمنين بنصرة خاتم المرسلين / الدكتوروسيم فتح الله

٥. أصول الدين لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ

٦. الأدب المفرد / لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت :٢٥٦ هـ ، دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٩ ،ط٣ حققه : محمد فؤاد عبدالباقي

٧. تاج المواليد ، للشيخ الطبرسي ـ ت: ٥٤٨هـ : مطبعة الصدر ، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم

٨. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل / لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م

٩. تفسير السراج المنير/لمحمد بن أحمد الشربيني دار الكتب العلمية ـ بيروت

١٠. تفسير السمعاني/لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار الوطن- الرياض - ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، ط١، حققه : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم

١١. تفسير مقاتل بن سليمان/لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، ت: ١٥٠هـ ، دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط١، حققه: أحمد فريد

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت : ١٣٧٦هـ مؤسسة الرسالة ط١ :١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م حققه:عبد الرحمن بن معلا اللويحق

١٣. التفسير الوسيط/ لمحمد سيد طنطاوي، ط١ ، القاهرة

١٤. الجامع الصحيح/لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، ت٢٧٩ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،حققه:أحمد محمد

١٥. الجامع الصحيح المختصر/ لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،ت ٢٥٦هـ ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت – ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ط٣ ، حققه: د. مصطفى ديب البغا

١٦. الجامع لأحكام القرآن/لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت ـ ٦٧١هـ ،دار الشعب القاهرة ، ١٣٧٢هـ ط٢، حققه:عبد العليم البردوني

١٧. الجرح والتعديل/ لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ،دار إحياء التراث العربي- بيروت – ١٢٧١هـ ١٩٥٢م ، ط١

١٨. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم /لمحمد بن فتوح الحميدي، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ط٢ حققه : د. علي حسين

١٩. حقوق النبي (ﷺ)على أمته في ضوء الكتاب والسنة / لمحمد بن خليفة بن علي التميمي ،أضواء السلف ، الرياض ط١١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / لأبي الفضل محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت

٢١. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد/ لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ت: ٩٤٢هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٤هـ ، ط١ حققه : عادل أحمد ،وعلي محمد معوض

٢٢. شعب الإيمان / لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ت ٤٥٨هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، ط١ / حققه : محمد السعيد بسيوني

٢٣. صحيح مسلم/مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ت: ٢٦١هـ دار إحياء التراث العربي بيروت / حققه: محمد فؤاد عبد الباقي

٢٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير /لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر - بيروت ت : ١٢٥٠هـ

٢٥. فضائل المدينة : لأبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي ت ٣٠٨هـ ، دار الفكر - دمشق ، ١٤٠٧هـ ، ط١، حققه: محمد مطيع الحافظ

٢٦. كتاب تحفة الأحوذي / لأبي العلى محمد بن عبد الرحمن المبارك فوري - ت ١٣٣٥هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت

٢٧. كتاب الشفا / للقاضي عياض ، ت: ٥٤٤ هـ

٢٨. كتاب فتح الباري : لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢هـ دار المعرفة ، بيروت ١٣٧٩هـ حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب

٢٩. اللباب في علوم الكتاب / لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م ، ط١، حققه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض

٣٠. لسان العرب / لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دارصادر– بيروت ط١

٣١. مجمع الزوائد / لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، ت٨٠٧هـ ، دار الريان للتراث / القاهرة ١٤٠٧هـ

٣٢. مختارالصحاح الكتاب/لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادرالرازي، لبنان ناشرون - بيروت ،ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٥حققه:محمود خاطر

٣٣. المستدرك على الصحيحين/لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ت : ٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١ – ١٩٩٠ م ط١ ، حققه : مصطفى عبد القادر عطا

٣٤. مسند أحمد / لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ـ ت ٢٤١هـ مؤسسة قرطبة ـ مصر ـ القاهرة حققه / شعيب الأرنؤوط

٣٥. المعجم الكبير / لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مكتبة الزهراء الموصل ١٤٠٤ - ١٩٨٣ ، ط٢ : حققه :حمدي بن عبدالمجيد السلفي

٣٦. معالم التنزيل / لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت٥١٦ هـ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ط :الرابعة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش

٣٧. مفاتيح الغيب/لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ،ت:٦٠٦هـ دار الكتب العلمية، بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط١

٣٨. النكت والعيون /لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ت: ٤٥٠هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان حققه: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم

٣٩. الوفا بأحوال المصطفى / لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت: ٥٩٧هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ط١ ، حققه: مصطفى عبد القادر